بنيت رباطا للنسا ومكتبا يدر على الايتام سحب الفواضل فلله من هذا وذا كما ترى ثمال اليتامى عصمة للارامل
فجنينا من تلك المحاسن بساتين دانية القطوف ۝ وحللنا من الظلال السيفيه جنة نشاءات وكذا الجنة تحت ظلال السيوف ۝
وشرعت حدقاة السر والجهر ۝ وقوبل السوال ببحر لا يسمع عنده نهر ۝ وغص بغزانهم المكان والطريق ۝ وجاوا
رجالا وعلى كل ضامر من العيس ياتون من كل فج عميق ۝ فوضعوا مواضع النوال ۝ وقد ادرك الحاوى على المستوراة
والاطفال ۝ هذا وكم شيوخ اعرض اشرقها عن سؤال اللاجين ۝ واخذ الفقرا والاغنيا من اصوافها واوبارها
واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين ۝ وجاءة الدراهم بعد التفاصيل بالجمل ۝ وخاد جودها حاتم هذا الذى لا ناقة تكر
فيها ولا جمل ۝ ومما قلت في ذاك لله كم حال امرء متعتر قضيت في القدس بتغبيه ودرهم وكم ارملة قد اخذ الاجر على كيسه
ثم تليت الختمات التي شرف الله ذكرها ۝ ومواعيد التفاسير والرقايق التى اجرة الاوقاف الصاحبية اجرها ۝ وشرع في
بناء الرواق على سطح الزاوية الصاحبيه بباب الحرم الشريف ۝ واخذ رقم الرخام في التوشيع والتفويق ۝ فيا لها
الواحا كتب فيها من الحسن كل شئ واطرد ماء رونقها فكان العين منها في ماء وفي ۝ ويا له رواقا شادت وضعه
ورواق ۝ ورفع محله فقال لسان المتصوف حبذا رفاعي الرواق ۝ ثم رتب للشيخ والفقرا ما يحتاجون اليه من كل نوع
فريد ۝ واصبح كل احد وهو في التزور عند ذاك الشيخ مريد ۝ وبرزنا في اليوم السابع من الاقامه او قدمنا القصد
الخليل صلواة الله عليه النبيه الجليله ۝ وطربنا لتلك المنازل وكيف لا يطرب لها وهي الخليلية ۝ وزرنا قبر يونس
عليه السلام في طريقنا ورفعنا لانوره الجفون ۝ وتملى عند الزيارة ذو العين بذى النون ۝ ثم تنشر لنا من
عرا الخليل الى محل القرى ۝ وحمدنا عندا صباح ذاك الوجه السرى ۝ واستقبلنا بمقام ابرهيم امانا ۝ واستلمنا
من ضريح شايبه الركن ومن ضرايح اهله اركانا ۝ واكلنا من شهي عدسه لونا ووجدنا من الهنا الوانا ۝ وقلنا
لانفاس الشوق كوني بردا وسلاما على ابرهيم ۝ ووردنا مورد اللقا فشفى ظماء وابراهيم ۝ وفرقت الهبات
وتليت الختمات ۝ وجرت المواعيد على عوايدها المحكمات ۝ فقلت قصدنا خليل الله في ظل صاحب جلي العلى والمكرمات جليل
فهذا الدنيانا وهذا لديننا فيا حبذا من صاحب وخليل وسرنا في ظل الصاحب من الخليل فكادت دمشق تمد
ايدى اغصانها الجاذبة ركابه ۝ ومصر تشفع باصابع نيلها طمعا في اقترابه ۝ وترفع ايدى اهرامها داعية الى الله
بجوده اليها وايابه ۝ وهم شباك الوزارة ان يتلقى صاحب فتحه ۝ وصدر الخزاين ان يعانق ما اعتاده من راى
لتمزه ومحه ۝ فانه ما جلس فيه ابهى واطهر من الطلعة الامينيه باجماع الاملين المتاملين ۝ ولو الخزاين التي
قال العائد بعيره اي حفيظا عليم فقال الملك انك اليوم لدينا مكين امين ۝ ثم عطفنا الاقدار الى جهة الرمله وجاءة
الوفود كالرمل ۝ وخففت الكاس دراهم العطاء وثقلت الكاس دراهم الحمل ۝ واقمنا ثلاثة ايام فكاد ينشد
خرجنا على المقام ثلاثة فطاب لنا حتى اقمنا بها عشرا ۝ ودربنا مسجد يعرف بالذكى قد غير الزمان محاسنه الانيقه ۝
وهدم الخراب والهوة ركنه على الحقيقه ۝ فامر مولانا الصاحب بعمارة ما منه دثر ۝ وحفلت الاراء جارته المنقوو
عنه فتبين ان السعادة تخلص الحجر ۝ ولقد صنع في هذه المنزلة من المعروف ما لا صنع ذو الدهر الطويل مثله ۝
وبنى من المكرمات ما ثبت ولا بدع سعادته ما ثبتت البنا فوق الرمله ۝ وختمنا الزيارة لمشهد زكريا
ويحيى عليهما السلام فمررنا في طريقنا بجملة غير معترضة ۝ وبنية في وجه القبول مبيضه ۝ تحتوي على قبر يا يلق احي

يوسف عليهما السلام فاختتمنا في الزياره باخيه ۝ وتوكلنا على الله في القبول توكل ابيه ۝ وقرعنا ابواب السماء بادعية الفاتحة فقال
الشيخ عفيف الفاتحة امين ۝ وسرنا والصدور منشرحه ۝ والطريق الى خير الدارين منفتحه ۝ ووجبنا
الى المشهد وقد ظهرت عليه بالفرج بل الكرسي بهجة الدين والدنيا ۝ وتلى مزارها للقادم
انا نبشرك بيحيى ۝ وبتنا بليلة طيبها طيبة بحسنها وتميت النوم ۝ ويقضي بالسهر امره جماله سلطان
على اعين القوم ۝ واصبحنا وقد امتلات القلوب سرورا والاعين نورا ۝ وقوينا على قصد جنان الجنان ۝
واستقبلنا محاسن بيسان بلبسان ۝ وختمنا الزياره بزيارة معاذ ابن جبل رضي الله عنه فانتعشت انواره
القلوب انعاشا ۝ وكاد يغنينا بالانس حتى اقتاه انتعاشا ۝ وامضا عنده من الدعا عبرة لا تنفعهم
واوينا من طوفان الذنوب الى جبل يحجز من به يعتصم ۝ وامر ما يحتاج اليه من تجديد عمارة وانعشنا
طهارته ۝ والحق بكل مزار وردنا عليه في هذه السياره ۝ فانا لا نفارقه الا عن اقامت صلاة وصلاة
وتجديد اثار يزين به وجه القبول كانت الحسنات ۝ ثم نهضنا عن الغور نهوض لبيد الملبد
وجزنا منسهين فابكت البيد يوم فراقنا ازيد ۝ واستقنا من تلقاطلبية الاسم اطايب العرف ۝ وسلكنا
بحرف وادي بها متبشرين فكانت طليبة الاسم والفعل والحرف ۝ ثم عاودنا المنازل الذي قدمنا ذكرها ۝ ورجعنا
بما تسترجع منازل الافق زهرها ۝ وتنسمنا ارواح دمشق حتى كونا نستنشق من ذيل الكسوه عطرها ۝ واستقبلنا الديار
على هذا السعي الجليل ۝ وفاصلنا السفر على كل وجه للفصل جميل ۝ وقطعنا بالكسوة ليلا طويلا فداه كل ليل طويل
وفي تلك الليله كان دخولنا الى دمشق المحروسه كدخولنا الى القدس الشريف سائرين سرى النجم في الليل ۝ سابقين
لغرة الصباح بغرر الخيل ۝ موقرين بخواطر المتقين وهيبات وقد سال منهم السيل ۝ نازلين من دمشق جنة قد
تبسمت لقدومنا عن ثغور الازهار ۝ واجرت امام ركابنا الانهار ۝ ولبست من وشي الربيع حللها من اوايل
ما انعقد من الثمار ازرار ۝ فايزين من الثنا والثواب بفوق الارادات ۝ داعين لمن فضله لنا جامع مترقين لرتبة
باب الزياده ۝ وتمت هذه السفره على احسن ما يكون ۝ واشتملت من وجوه المحاسن على عيون ۝ وقضيت المهمات
بها بالنهار وقضيت في الليل بالمذاكره ۝ والتقطت من الفوايد الوزيرية ما كنت انترقب جواهره وازهاره ۝
واردت ان اذكرها في هذه الخطبه لانها جواهره ۝ واميتها بغصن القلم في هذه الاوراق فانها ازاهره ۝
فكثرة على هذا اللفظ المسجوع ۝ واقتضى الحال ان افردها في سفر يقال فيه تلك رحلة وهذا تاريخ ومجموع ۝ وقد علم
الله ان هذه النبذة من القول وردة من قريحة مسها فقد الولد بترح واي ترح ۝ وقال الفكر ها الذي كان حاكر
الكلام لست اليوم من ذاك الفارح ۝ فليبسط الوقف على هذه الرحله عذر عاه ۝ ويعلم السبب في كونها ليست عادة نظمي
ونثره ۝ واذا كانت القريحه في بقايا قرحها فليت شعري اين هي شعري وشعري ۝ والله تعالى المسوول ان يجعل البقا
لصاحبي بسلوة عن كل فقيد ۝ ويجل اسبابنا ابدا بحريره الوافر وظله المديد ۝ ويرزقنا في شكر نعمته لسانا لفظه
ذهب وذهنا بصره حديد ۝ انتهى نقلت من كتاب من غاب عنه المطرب للثعالبي رحمه الله
احببت ان اخدم مجلس الشيخ العميد حرسه الله وانسه واطال بقاه وادام علاه عدد اهل الفضل وبدر نجوم
الارض وجامع شمل المجد وناظم عقد الملك ادام الله جمال الدنيا ببقاه وقرن السعاده باوقاته واحواله ولا اخلاه